

وللإيمان باللوح المحفوظ والكتابة أثر صالح في استقامة المؤمن من
الجهاد في الله ، وتفانيه في طاعة الله ومراضيه ، وبعده عن مساخط
ومعاصيه ، لاعتقاده أنها مسطورة عند الله في لوحه ، مسجلة لديه في كتاب
، كما قال جل شأنه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ . وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
مُسْتَنْطَرٌ ﴾ [القمر / ٥٢ ، ٥٣] .^(١)

ثالثاً : تنزلات القرآن الكريم^(٢) :

في القرآن الكريم آيات ورد فيها النص على نزول القرآن الكريم :

١- فمنها ما يدل على نزول القرآن الكريم جملة واحدة :

- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان / ٣] .

- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر / ١] .

- ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ

وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة / ١٨٥] .

٢- ومنها ما يدل على نزوله مفرقاً :

(١) انظر : المدخل لأبي شهبه ص ٤٥ ، ٤٦ ، ومناهل العرفان ١ / ٣٤ ، ٤٤ .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن ، ١ / ٢٢٨ ، والإتقان في علوم القرآن ، ١ /

١١٦ ، ومناهل العرفان ، ١ / ٤٠ ، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبه ص ٤٤ ،

ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٩٥ ، ومباحث في علوم القرآن لصبحي

الصالح ، ص ٤٩ ، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ١٩١ ، وغيرها .

- ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء/ ١٠٦]
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ
بِهِ قُودَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان / ٣٢٢].

أقوال العلماء في تنزلات القرآن الكريم :

ولتنوع دلالة هذه الآيات فإن للعلماء في تنزلات القرآن الكريم أقوال :

القول الأول : أن للقرآن الكريم نزولين : الأول جملة ، والثاني منجماً :

النزول الأول : من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في

السماء الدنيا ، وعلى هذا النزول تحمل الآيات التي تدل على نزوله جملة
واحدة .

والنزول الثاني : من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الرسول ﷺ ، وعلى هذا
تحمل الآيات التي تدل على نزوله منجماً .

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها :

١- أن عطية بن الأسود سأل ابن عباس رضى الله عنهما فقال : " إنه قد
وقع في قلبي الشك في قول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
مُبَارَكَةٍ ﴾ وقد أنزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وصفر
وشهر ربيع الأول ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما : " إنه أنزل في

رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك
على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام " (١) .

٢- ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " فُصِّلَ
القرآن من الذكر ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل
عليه السلام ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم ويرتله ترتيلاً " (٢) .

٣- وما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أنزل الله
القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً
أوحاه ، أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه " (٣) .

٤- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى

السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزل على رسول الله ﷺ بعضه في إثر بعض .. " " .

٥- عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة وقرأ : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان / ٣٢] ، ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ " " .

٦- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا جملة ثم أنزل نجوماً " " .

فهذه الأحاديث كلها موقوفة على ابن عباس وأغلب أسانيدھا صحيحة .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٣١ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٢ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرطها ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٣٢ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢ / ٢٠٢ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٢٢ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٣١٢ ، ح ١١٨٣٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٤٠ : فيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف وبقيته رجاله ثقات .

القول الثاني : وقال به الشعبي^(١) ومحمد بن إسحاق^(٢)، وهو أن للقرآن الكريم نزولاً واحداً بدأ في ليلة القدر وهي ليلة مباركة في شهر رمضان، وهذا يدل الآيات الثلاث: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة فليس للقرآن إلا نزول واحد منجم على النبي ﷺ.

القول الثالث : أن للقرآن الكريم نزولين منجمين .

الأول : من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا وذلك في ثلاث وعشرين ليلة قدر، ينزل في كل ليلة ما سينزل في عامها .
الثاني : من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الرسول ﷺ وذلك في ثلاث وعشرين سنة .

وقد قلل بعض الباحثين المعاصرين من هذا القول وقلده آخرون وزعم أنه لا دليل عليه، والحق أن القول لعدد من العلماء المعتبرين كالفخر الرازي الذي توقف في الترجيح بينه وبين القول الأول بل أوجب التوقف^(٣)، وقال بهذا القول أيضاً مقاتل ابن حيان وابن جريج^(٤) .

(١) انظر : النكت والعيون للماوردي ٦ / ٣١٢، والإتقان ١ / ٥٤ .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٨٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : جامع البيان للطبري ٣ / ٤٤٧، والجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٩٧ .

قال الحلبي: " أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر
السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي ﷺ في تلك السنة لأن ليلة القدر التي
يها، إلى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ
في السماء الدنيا " (١).

القول الرابع: ما ذكره الماوردي (٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: " نزل القرآن في
رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح
المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفارة على
جبريل في عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكان
ينزل على مواقع النجوم أرسالاً في الشهور والأيام " (٣).

وقد استغرب بعض العلماء هذا القول وأنكره، فقال ابن حجر: (وحكى
الماوردي في تفسير ليلة القدر أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن
الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي ﷺ)

(١) انظر: فتح الباري ٨ / ٦٢٠ .

(٢) انظر: النكت والعيون ٦ / ٣١١ .

(٣) انظر: الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ١١٨ .

في عشرين سنة وهذا أيضاً غريب " (١)، بل احتد ابن العربي فقال : (ومر
جهالة المفسرين أنهم قالوا : إن السفارة ألقته إلى جبريل في عشرين ليلة وألقاه
جبريل إلى محمد عليهما السلام في عشرين سنة ، وهذا باطل ليس بين جبريل
وبين الله واسطة ، ولا بين جبريل ومحمد صلى الله عليهما واسطة) (٢).

وأما أبو شامة المقدسي فقد وصف ما حكاه الماوردي بقوله :
(وكانه قول ثالث غير القولين المتقدمين ، أو أراد الجمع بينهما فإن قوله نزل
جملة واحدة هو القول الأول ، وقوله : فنجمته السفارة على جبريل في
عشرين ليلة هو القول الثاني ، كأنه فسر قول من قال : نزل في عشرين ليلة
بأن المراد بهذا الإنزال تنجيم السفارة ذلك على جبريل) . إلى أن قال عن
هذا القول : (أنه بعيد مع ما قد صح من الآثار عن ابن عباس أنه نزل
جملة إلى سماء الدنيا) (٣).

القول الرابع :

هو القول الأول أن للقرآن الكريم نزولين : الأول : من اللوح المحفوظ
في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة في ليلة واحدة هي ليلة
القدر وهي ليلة مباركة في شهر رمضان ، والنزول الثاني : من بيت العزة في
السماء الدنيا إلى الرسول ﷺ في ثلاث وعشرين سنة .

(١) فتح الباري ٨ / ٦٢٠ ، ٦٢١ .

(٢) أحكام القرآن ٤ / ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ .

(٣) المرشد الوجيز ص ١٩ ، ٢٠ .